

السياحة الزراعية ومتطلباتها وجوها في العراق

م.د. زينب صادق مصطفى*

Zainabs.1811@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص

برز مفهوم السياحة الزراعية في المناطق الريفية، كاختيار عملي للاستمتاع بالطبيعة والتراث الثقافي المحلي والحفاظ عليهما في آن واحد، وقد تم تعريف هذه النوعية من السياحة على أنها "رحلات وزيارات ملتزمة لمناطق زراعية تقليدية بغرض الاستمتاع ومزاولة الأنشطة الزراعية، وتأمل البيئة الطبيعية وملاحها الثقافية".

ووجد أن السياحة الزراعية في المناطق الريفية بمفهومها السليم تساهم في كثير من الدول في تنشيط الاقتصاد الوطني فضلا عن دورها في المحافظة على الموارد الطبيعية، بمعنى آخر فإن هذا النوع من السياحة يمكن أن يوفر تمويلا ذاتيا مستمرا يعود مردوده بالفائدة على المجتمعات المحلية ومساهمته في التطوير والمحافظة على تلك المناطق كمصدر اقتصادي مهم.

ويهدف هذا البحث الى التعريف بالسياحة الزراعية باعتبارها نوع من انواع السياحة الداخلية الذي بدأ ينشط في الدول العربية في السنوات الاخيرة ومحاولة للتعرف على متطلبات ايجاد مثل هذا النوع من السياحة في العراق .

Abstract

The notion of AGRITOURISM appear in country region as a workable choice to interest nature and the with natural and local cultural heritage and protect it at the same time.

This kind of tourism has been defined as " regular trips and visits to traditional agricultural areas in order to interest and practicing the agricultural activities as well as regarding natural environment and its cultural features.

Its discovered that the AGRITOURISM in the country areas in its good notion participates in activation the national economy in most countries in addition its role in protecting natural resources, on the other meaning this kind of tourism can increase continual subjective financing, its benefit the local societies and contribute in developing and keeping these areas as an important economic source.

This research aims at introducing AGRITOURISM as a kind of domestic tourism, which is active in many of the Arab countries in recent years and try to find out the requirements about this kind of tourism in Iraq.

المقدمة

مع تقدم العصر اتسع مفهوم السياحة وازدادت انواعها وخرجت من اطرها الشائعة مثل الترفيهية والعلاجية والثقافية والتاريخية والدينية وغيرها ، لتظهر انماط جديدة مثل السياحة البيئية والسياحة الريفية والسياحة الزراعية. وتعتمد مواقع السياحة الأكثر نجاحاً في الوقت الحاضر على المحيط المادي النظيف، والبيئات

المحمية والأنماط الثقافية المميزة للمجتمعات المحلية. أما المناطق التي لا تقدم هذه المميزات فتعاني من تناقص في الأعداد ونوعية السياح ، وهو ما يؤدي بالتالي إلى تناقص الفوائد الاقتصادية للمجتمعات المحلية. وتشكل السياحة الزراعية نمطاً سياحياً ممتعا له جوه الخاص، حيث يقصد السائح في رحلته مزرعة خاصة أو مشروعاً زراعياً للاستمتاع بعدد من الأنشطة التي يجري تنظيمها أو تنفيذها على أرض المزرعة، وقد تشمل الإقامة وخدمات أخرى.

ولا تُعد السياحة الزراعية تغييراً في نشاط الزراعة، بل هي عبارة عن نشاط إضافي يتمكن من خلاله المزارعين من استقبال الزوار في مزارعهم وتنظيم برامج وأنشطة مفيدة وممتعة لهم، ويعتمد نجاح السياحة الزراعية على مدى قدرة المزارعين على جذب السياح لمزارعهم وتوفير الخدمات والمنتجات التي يرغبون فيها، وذلك يتطلب كثيراً من الجهود واستخدام وسائل مختلفة.

ويعد القطاع الزراعي اليوم أحد أهم القطاعات الاقتصادية في العراق، إذ إن حوالي 30% من السكان يعيشون في الريف أو يعملون فيه بشكل مباشر أو غير مباشر. وهو يمتلك من الموارد الطبيعية الزراعية (الأرض والماء والعقول الزراعية العلمية والأيدي العاملة) غير المستغلة، التي تنتظر الاستثمار المكثف لاستغلالها لزيادة الإنتاج الزراعي، النباتي والحيواني.

وبالتالي فإن إيجاد قاعدة لنشاط السياحة الزراعية في العراق وتحويل المزارع أو البساتين من مجرد أرض لزراعة الخضروات والفواكه محدودة الدخل إلى مشروع ومنتج سياحي يدر الكثير من المال يمثل وسيلة لإيجاد بدائل سياحية جديدة وغير تقليدية توافق التطور الذي يحصل في المنطقة والدول المجاورة فضلاً عن مساهمته في تنمية المناطق الريفية وتوفير فرص لتشغيل الأيدي العاملة وتقليل الهجرة .

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الاجابة على التساؤلات الاتية:

- 1- ماهي السياحة الزراعية ؟
- 2- ماهي مقوماتها باعتبارها نوع جديد من انواع السياحة البيئية الداخلية ؟
- 3- مدى امكانية توفير متطلبات نهوضها في العراق بما يسهم في تطوير النشاط الزراعي و السياحي على حدّ سواء .

هدف البحث

أصبحت اغلب الدول تهتم بالسياحة وتسعى الى تنويع الانشطة السياحية وتحقيق تنمية سياحية ، بعد ان أدركت ما للسياحة من أهمية كبيرة، في حياة الأفراد والشعوب ، فهي تشكل لكثير من الدول مصدرا اقتصاديا مهما ، يدر مبالغ كبيرة ، تستفيد منها في إحداث النهضة الفكرية والتنموية، والعناية بالإنسان تعليماً وثقافة وصحة ، وراحة نفسية وجسدية .

والمعروف بأن السياحة الان صارت لا تقتصر على السياحة الدينية والثقافية والعلاجية، بل هناك أنواع متعددة للسياحة يمكن التوجه إليها وتنميتها، ولاسيما تلك التي تتوافر مقوماتها في العراق ومنها السياحة الزراعية باعتبارها نوع من انواع السياحة الحديثة التي تشهد نموا كبيرا وسريعا وذلك نتيجة لحب الناس للعودة للطبيعة وبساطة الحياة وتجربة نشاط جديد في عالم السياحة التجريبية ، فضلاً عن ذلك ان السياحة الزراعية بدأت تأخذ موقعها في النشاط السياحي في الكثير من البلدان المجاورة مثل المملكة العربية السعودية ولبنان وتركيا .

أهمية البحث

إن انتشار مثل هذا النوع من السياحة في العراق سوف يسهم في تنمية الحركة السياحية الداخلية، والإسهام في إثراء تجاربها المحلية ويساعد على تنويع مصادر الدخل الإضافية للمزارعين، وخلق فرص عمل لسكان المناطق الريفية وتمكين المزارعين من تطوير برامج ومنتجات وزيادة الوعي البيئي والحفاظ على الثروة الحيوانية والنباتية. كما تعمل على تنمية الترابط بين سكان المدن وسكان المناطق الريفية والتعريف بإمكانيات البلد الذاتية، وعلى التقليل من الهجرة من المناطق الريفية للمدن.

الدراسات السابقة

تفتقد المكتبة العربية الى البحوث والدراسات التي اهتمت بموضوع السياحة الزراعية وذلك لكونها نوع جديد من السياحة دخل الى العالم العربي في السنوات الاخيرة ، ولقد كان دليل عملنا في هذا البحث عدد من البحوث والدراسات الاجنبية باعتبار السياحة الزراعية نوع شائع من انواع السياحة في الكثير من الدول في اوربا وامريكا الشمالية ومن هذه الدراسات :

- 1- بحث اوريل بيترو واخرين الموسوم (مفهوم السياحة الريفية والسياحة الزراعية) المنشور في مجلة جامعة فايسلي العدد الخامس لسنة 2010 .

في هذا البحث اشار الباحثين الى اعتبار السياحة الزراعية جزء من السياحة الريفية وهي كمفهوم محدد تشير الى نوع من انواع السياحة المتعلقة بالأنشطة الزراعية أو المنشآت الزراعية . ويتم تنظيم هذا الشكل المعين من أشكال السياحة الريفية من قبل المزارعين ، وهو عادة يعد نشاط ثانوي بينما تحتل الزراعة الاهتمام الرئيس ومصدر الدخل المهم .

وخرج البحث بتعريف للسياحة الزراعية باعتبارها سلسلة من الأنشطة والخدمات و أماكن الإقامة المقدمة من قبل المزارعين والفلاحين و سكان المناطق الريفية ، من أجل جذب السياح إلى المنطقة ، والتي تولد إيرادات إضافية لأعمالهم " .

كما توصل البحث الى ان وضع السياحة الزراعية مكانيا في المناطق الريفية ينجم عنه احيانا دمجها في السياحة الريفية . والسياسة الريفية و السياحة الزراعية ليست فقط بديلا سياحية ، ولكن تعد عاملاً اقتصادياً يساهم في تنمية البيئة الريفية بشكل عام و المشاريع الزراعية على وجه الخصوص .

2- دراسة ايون وكورنيليا بيترومان الموسومة (السياحة الزراعية واشكالها) المنشورة في مجلة جامعة العلوم الزراعية والطب البيطري في تيشيمورا سنة 2010 .

في هذه الدراسة حاول الباحثان وضع تعريف محدد للسياحة الزراعية باعتبارها مصطلح يصف اي نوع من النشاط الذي يستند الى العلاقة بين السياحة والزراعة ، وذلك بسبب وجود تسميات مختلفة لانواع من السياحة تتخذ من الريف وضواحي المدن مناطق لنشاطها ومن هذه التسميات (السياحة الزراعية و سياحة المزارع والسياسة الريفية و سياحة الضواحي) .

3- بحث شارون فيليب واخرون الموسوم (تصنيف تعريف السياحة الزراعية) منشور في مجلة ادارة السياحة العدد 31 لسنة 2010 .

حاول الباحثون في هذا البحث التعرف على الخصائص الرئيسية المستخدمة لتحديد السياحة الزراعية في الأدب وتنظيمها في إطار شفاف ومنظم ، وتحديد تعريف واضح للسياحة الزراعية من خلال ملاحظة ثلاثة نقاط اساسية هي

أ- هل ان العرض السياحي يتم في مزرعة .

ب- طبيعة الاتصال بين السياحة والنشاط الزراعي

ج- درجة تاثير ذلك في تجربة السائح .

حيث اكد الباحثون على اهمية ان تحدد ماهي المزرعة التي تصلح لمثل هذا النشاط هل هي مزرعة لزراعة محصول معين او لتربية الحيوانات او لكلا النشاطين ومعرفة فيما اذا كان الهدف من العمل في المزرعة لاغراض الربح المادي فقط . اما بالنسبة لطبيعة الاتصال فان اعتبار النشاط هو سياحة زراعية يتطلب ان يتحقق اتصال بين السائح والبيئة الزراعية سواء كان هذا الاتصال مباشر او غير مباشر او اتصال هامشي . اما النقطة الثالثة فهو يعتمد على ما سيحصل عليه السائح من معرفة واستمتاع من خلال اتصاله مع البيئة الزراعية وهو الاساس الذي تقوم عليه السياحة الزراعية .

المبحث الاول

مدخل مفاهيمي

اولاً : مفهوم البيئة والسياحة البيئية

البيئة لفظ شائعة الاستخدام يرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها فنقول البيئة الزراعية، والبيئة الصناعية، والبيئة الصحية، والبيئة الاجتماعية والبيئة الثقافية، والسياسية والسياحية ويعنى ذلك علاقة النشاطات البشرية المتعلقة بهذه المجالات...

وقد ترجمت كلمة Ecology إلى اللغة العربية بعبارة "علم البيئة" التي وضعها العالم الألماني ارنست هيجل Ernest Haeckel عام 1866م بعد دمج كلمتين يونانيتين هما Oikes ومعناها مسكن، و Logos ومعناها علم(1) . وعرفها بأنها "العلم الذي يدرس علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه ويهتم هذا العلم بالكائنات الحية وتغذيتها، وطرق معيشتها وتواجدها في مجتمعات أو تجمعات سكنية أو شعوب، كما يتضمن أيضاً دراسة العوامل غير الحية مثل خصائص المناخ (الحرارة، الرطوبة، الإشعاعات، غازات المياه والهواء) والخصائص الفيزيائية والكيميائية للأرض والماء والهواء(2).

ويتفق العلماء في الوقت الحاضر على أن مفهوم البيئة يشمل جميع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثر في العمليات التي تقوم بها. فالبيئة بالنسبة للإنسان- "الإطار الذي يعيش فيه والذي يحتوي على التربة والماء والهواء وما يتضمنه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة من مكونات

(1) أ.د. نجم العزاوي و د. عبد الله النجار ، ادارة البيئة – نظم ومتطلبات وتطبيقات ISO 14000 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ط2، الاردن ، 2010 ، ص 93 .

(2) أ.د. محمد الصيرفي ، السياحة و البيئة بين التأثير و التاثر ط 1، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 2009 ، ص 253 .

جمادية، وكانات تنبض بالحياة. وما يسود هذا الإطار من مظاهر شتى من طقس ومناخ ورياح وأمطار وجاذبية ومغناطيسية.. الخ ومن علاقات متبادلة بين هذه العناصر (3).

فالحديث عن مفهوم البيئة إذن هو الحديث عن مكوناتها الطبيعية وعن الظروف والعوامل التي تعيش فيها الكائنات الحية.

وعرفت البيئة في مؤتمر الامم المتحدة للبيئة البشرية الذي انعقد في استوكهولم عام 1972 بأنها رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لاشباع حاجات الانسان وتطلعاته "4" والبيئة البشرية ليست مجرد موارد يتجه اليها الانسان ليستمد منها مقومات حياته وانما تشمل علاقة الانسان بالانسان التي تنظمها الاديان السماوية او المؤسسات الاجتماعية او القوانين الوضعية او العادات او الاخلاق او القيم السائدة في المجتمع او العرف المتوارث بين الشعوب (5).

والبيئة الزراعية هي من اهم انواع البيئات الموجودة على الارض فهي تحتوي المصدر الاساس للغذاء على وجه الارض للانسان والحيوان فكان الاعتناء بها من الواجبات الاساسية والالزمة على البشر الذين تقع عليهم مسؤولية عمارة الارض وخلافتها وعدم الافساد فيها . وهي تعد من اجمل الاماكن المتواجدة في العالم لما يرى من جمال طبيعتها واخلاق اهله وهدونها وروعها

وعلى هذا الاساس يمكن وضع تعريف اجرائي للبيئة الزراعية السياحية بأنها جزء من البيئة الريفية المحيطة والتي تضم عناصر الجذب السياحي وجميع التسهيلات السياحية التي تحدد نمط وحركة السياح ومدة اقامتهم ومواسم زيارتهم .

وشهدت السياحة في الآونة الأخيرة ظهور نمطاً جديداً وهو السياحة البيئية، التي تعتمد على عوامل جذب طبيعية وبيئية ، فضلاً عن السانحين الذين يقضون عطلاتهم بشكل تقليدي ، ظهر قطاع آخر يفضل قضاء عطلاته بشكل جديد يحقق لهم فرصة الابتعاد عن زحام وضوضاء الحياة الحديثة والتمتع بجمال ونقاء الطبيعة، بترآء مناظرها وأحيانها البرية والنباتية، وما يرتبط بها من سكان وثقافات محلية، القديم منها والمعاصر ، وذلك من خلال قيامهم بمجموعة من الأنشطة التي ترتبط بالبيئة المحلية

ويبدو أن السياحة البيئية قد صارت ضرورة ملحة في الدول المتحضرة والنامية على حد سواء في ظل الطفرة الصناعية والتطور التكنولوجي الذي صاحبه آثار جانبية كثيرة تمثلت في التلوث البيئي بكافة أشكاله وانكماش المساحات الخضراء والتنمية العشوائية وتقلص المتنفسات الطبيعية التي يحتاج إليها الانسان ، الأمر الذي ساعد على الهروب من منقرات المدينة إلى أحضان الريف والطبيعة.

تعد السياحة البيئية ذات التوازن البيئي ظاهرة جديدة ، تهدف الى البحث والدراسة والتأمل في الطبيعة والنباتات والحيوانات وتوفير الراحة للانسان ، فالميزة التي يتيحها تطبيق السياحة البيئية هي ربط الاستثمار والمشاريع الانتاجية للمجتمع المحلي مع حماية البيئة والتنوع الحيوي والثقافي للمناطق السياحية وفق معادلة تنموية واحدة ، وذلك عن طريق اعداد برامج سياحية تعتمد على توجيه السياحة نحو المواقع المميزة ببنيا مع التأكيد على ممارسة سلوكيات سياحية ابداعية ومسلية من دون المساس بنوعية البيئة او التأثير عليها(6).

السياحة البيئية ECO-TOURISM هو مصطلح ظهر مطلع الثمانينات من القرن العشرين واوجده المهندس المكسيكي (هكتور سيبالوس لاسكوران) عام 1980 ، وهو مصطلح جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة الذي يمارسه الإنسان محافظاً على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها حيث عرف السياحة البيئية على انها السياحة التي تنتج الى الاماكن الطبيعية التي لم تتعرض لاي اهدار او مسببات تلوث بهدف الدراسة والاعجاب والاستمتاع بالمناظر الطبيعية والحياة البرية ومشاهدة الحيوانات والتعرف على الحضارات القديمة والحديثة المتمثلة في التراث الثقافي والفني لهذه المناطق (7).

وقد عرف الصندوق العالمي للبيئة السياحة البيئية بأنها السفر الى مناطق طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي الى الخلل ، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وحضارتها في الماضي والحاضر(8).

(3) د. نبيل زعل الحوامدة و د. موفق عدنان الحميري ، الجغرافية السياحية في القرن الحادي و العشرون ، ط1، دار الحامد للنشر،

الأردن ، 2006 ، ص 224

(4) أ.د. محمد الصيرفي ، مصدر سابق ، ص 21

(5) أ.د. محمد الصيرفي ، مصدر سابق ، ص 10

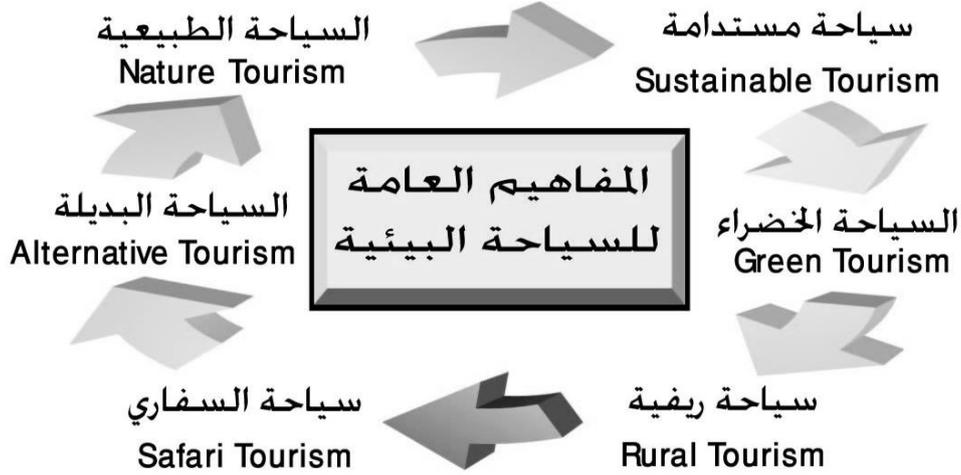
(6) د. فؤاد بن غضبان ، السياحة البيئية المستدامة – بين النظرية والتطبيق ، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2014 ،

ص 67

(7) د. زياد عيد الرواضية ، السياحة البيئية – المفاهيم والاسس و المقومات ، مكتبة زمزم ، الأردن ، 2013 ، ص 211

(8) د. مرزوق عايد القعيد وآخرون ، مبادئ السياحة ، دار اثراء للنشر والتوزيع ، ط1، الأردن، 2011 ، ص 66

لقد شهد هذا العصر ظهور أنماط أخرى للسياحة تكون بديلة للسياحة التقليدية التي تؤثر على البيئة ، ويعني هذا أن السياحة البيئية هي سياحة بديلة أولاً(*) وتتركز في المناطق الهامشية ثانياً (9) .
والسياحة البيئية ليست نوع جديد من أنواع السياحة المعروفة، بل مجموعة أفكار وخطوط عريضة، تهدف جميعها إلى المحافظة على المقومات السياحية الحضارية والآثرية والطبيعية بكل عناصرها من مياه معدنية ونباتات وحيوانات وطيور ، وفق خطة وإستراتيجية بعيدة المدى، تعمل على خلق سياحة شاملة رفيقة بالبيئة، وبشكل عام تتشعب مجالات السياحة البيئية وتتعدد مصطلحاتها فهي سياحة مستدامة، وبالتالي فهي تركز على إشباع حاجات السياح وحصولهم على كامل متطلباتهم دون المساس بحقوق الأجيال القادمة، وهي سياحة طبيعية لأنها تعتمد على استخدام الموارد الطبيعية والثقافية كمقوم جذب أساس للنشاط السياحي بحيث يتم في نطاق حماية البيئة الطبيعية والحضارية وهي سياحة خضراء لأنها سياحة نظيفة تستند الى البيئة والطبيعة أساساً وتزيد ما هو جميل وممتع ومفيد في النشاط السياحي ودون ان تكون ضارة او مخربة او مفسدة على المستويات الايكولوجية والاجتماعية والثقافية(10) .



المصدر : د. ابراهيم بظاظو ، السياحة البيئية و اسس استدامتها ، مؤسسة الوراق ، ط1، عمان ، 2010، ص58.

وللسياحة البيئية أنشطة مختلفة سواء المرتبطة بالطبيعة أو التراث وفق مفهوم تزايد انتقال الإنسان في إطار محيطه البيئي الطبيعي والتراثي ، للاستمتاع وإشباع رغبته لما تحويه هذه السياحة من مقومات طبيعية وثقافية وتراثية ، يفخر بها الإنسان عبر الأجيال السابقة ويتعلم منها مستقبلاً ، وفي ذات الوقت ليستمتع بجماليات الطبيعة وفطرتها في إطار الهروب من الملوثات وضغوط ومضاعفات الحياة المادية وأمراضها الاجتماعية . وبالتالي تقسم هذه النشاطات الى ثلاث مستويات (11) .

1. الأنشطة السياحية التي تعتمد على الطبيعة ، والتي لا تقوم من دون وجود المقومات الطبيعية كسياحة تسلق الجبال التي يعد فيها تواجد السلاسل الجبلية العالية شرطاً لقيامها
2. الأنشطة السياحية التي تزداد أهميتها وجاذبيتها بالطبيعة كالتخييم التي يفضل السياح اقامتها في اماكن جذابة طبيعية.
3. الأنشطة السياحية التي تتواجد وسط مقومات طبيعية من دون ان يكون ذلك شرطاً لقيامها كوجود القلاع الآثرية في مواقع طبيعية .

ثانياً: مفهوم السياحة الريفية

يعد الريف بكل ما يميزه من هدوء وطبيعة عامل جذب لكثير من السياح حيث مازال في نظر الكثيرين يحتفظ بالكثير من المميزات و الخصائص التي تفتقدها المدن و المجتمعات الحديثة مثل الترابط الانساني و الاحساس بالجماعة والعمل في كنف الطبيعة وهي مميزات تعطي للريف قوة جاذبته لدى السياح والزائرين .

وتعرف السياحة الريفية بانها نشاط مركب يوجد في بيئة خارج المناطق شديدة التحضر(12) ، او بانها سلسلة من الأنشطة والخدمات ، والإقامة المقدمة من قبل المزارعين والفلاحين وسكان المناطق الريفية ، من أجل جذب السياح الى منطقتهم ، والذي يولد عائدات اضافية لأعمالهم(13) .

(*) السياحة البديلة تهتم بالتوازن البيئي الايكولوجي وحماية البيئة وتفاذي الأثار السلبية الناجمة عن التنمية السياحية غير المخططة والضارة للبيئة .

(9) د. ابراهيم بظاظو ، السياحة البيئية و اسس استدامتها ، مؤسسة الوراق ، ط1، عمان ، 2010، ص55.

(10) د. فؤاد بن غضبان ، مصدر سابق ص 68.

(11) د. زياد عيد الرواضية ، مصدر سابق ، ص 29 .

(12) أ.د. محمد الصيرفي ، مصدر سابق ، ص 217.

كما تعرف بانها نشاط متعدد المظاهر يشمل سياحة المزارع واجازات ذوي الاهتمامات الخاصة والسياحة الايكولوجية وانشطة التجول وركوب الدراجات والسياحة الرياضية والعلاجية وسياحة التراث (14) .
 إن القوة المحركة الرئيسية للتطور العاصف للسياحة الريفية هي الطلب المتزايد بسرعة على الاستجمام في الطبيعة ، وهذا ناتج عن عدم توافق وسط معيشة الإنسان المعاصر مع مطالبه الفيزيولوجية والنفسية .
 لقد اختلفت مبادئ تنظيم السياحة الريفية في بلدان العالم فهي تكون في بعض الأماكن نوع خالص من العمل الاستجمامي وتبرز في أماكن أخرى كنوع من أنواع السياحة البيئية ، وهي في أماكن شكل من أشكال إدارة الأعمال الخاصة العالية الربح ، أما في عدد من البلدان فهي تمتلك طابعاً موسمياً محدوداً وتبرز كشكل مساعد للعمل في إدارة اقتصاد المزرعة الأسرية(15) .
 وهكذا ، فقد اختلفت مصطلح السياحة الريفية من المعاني ، باختلاف البلدان ، ففي فنلندا على سبيل المثال ، السياحة الريفية تعني عادة استئجار كابينة أو تقديم الخدمات في البيئة الريفية ، مثل الغذاء أو النقل .
 في هنغاريا ، يستخدم مصطلح " سياحة القرية " ، وهو يعني الأنشطة والخدمات التي تقدم في القرى مدرجة في هذا النوع من السياحة ، وهي: أماكن إقامة بأسعار معقولة ، والمشاركة في الزراعة او في أنواع أخرى من الأنشطة المحلية .
 في سلوفينيا أهم شكل من السياحة الريفية هي سياحة المزرعة، حيث يمكن للضيوف إما العيش مع أسر المزارعين، أو في بيوت الضيافة ، أثناء زيارته مزرعة من أجل تناول وجبة الطعام معهم أو لاستكشاف المنطقة .
 في اليونان تعني السياحة الريفية الإقامة في غرف مفروشة بشكل تقليدي ، مع تناول الإفطار التقليدي المصنوع في معظم الأحيان من منتجات محلية الصنع وتنظيم الأنشطة الثقافية والترفيهية في ارض القرية(16) .

المبحث الثاني

السياحة الزراعية – تعريفها وفوائدها

أولاً : نظرة عامة

منذ زمن بعيد والمناطق البكر بما تحمله من هدوء ومغريات خلابة تحفز العديد من الأفراد لزيارتها و التمتع بها ، وكان نشاط السياحة الريفية موجود منذ القدم ، حيث نشأت تقاليد سفر النبلاء الرومان من روما إلى الريف من أجل الراحة قبل ميلاد المسيح في الامبراطورية الرومانية ، أما الاهتمام الجماعي بالراحة في القرية في العصر الجديد فقد لوحظ منذ بداية القرن التاسع عشر، أما منذ النصف الثاني في القرن العشرين فقد تحولت السياحة الريفية في الدول الأوروبية المتمدنة إلى إحدى الوسائل الأساسية لخالص الأوروبيين من تأثير توتر المدن الصناعية المتقدمة(17) .
 وبسبب الضغوط على انسان هذا العصر ظهر اتجاه جديد نحو تقديم المزارع في بعض الدول الأوروبية لخدمات الضيافة لروادها ، ولا تقتصر الاستضافة على مجرد الإقامة في المزرعة بل يصاحب ذلك أيضاً تقديم العديد من الأنشطة الثقافية والترفيهية المختلفة التي تجذب السانحين الى تلك المزارع وهو ما عرف فيما بعد بسياحة المزارع ، وتعتبر المملكة المتحدة من اوائل الدول التي اشتهرت بهذا النمط من السياحة وكان تشجيع الحكومة له نتيجة لانخفاض الدخل في المزارع الانكليزية مما دعا اصحابها الى استغلالها في استقبال الزائرين (18) .
 وتجدر الإشارة إلى تزايد حجم الطلب على هذا النمط من السياحة من قبل السانحين ولاسيما الزوار القادمين من المجتمعات الصناعية الكبرى لرغبتهم في الهروب من ضوضاء المدن والعودة للاستمتاع بحياة الطبيعة وتجربة نمط حياة الأرياف وتعلم مهارات جديدة عن طريق تواصلهم المباشر مع السكان المحليين والإقامة في منازلهم الريفية(19) .

(13) Aurel Petru Darlu & others , THE CONCEPT OF RURAL TOURISM AND AGRITOURISM, "Vasile Goldiș" Western University of Arad , May 2010 Vol.5 Iss.1 pp.39-42.

(14) أ.د. محمد الصيرفي ، مصدر سابق ، ص 217.

(15) د. جلال بدر خضرة ، السياحة الريفية عمل اضافي مساعد في الزراعة ، مقال منشور في الموقع الالكتروني لجريدة الوحدة السورية بتاريخ 2009/5/11 ، wehda.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName .

(16) Aurel Petru Darlu & others , THE CONCEPT OF RURAL TOURISM AND AGRITOURISM, "Vasile Goldiș" Western University of Arad , May 2010 Vol.5 Iss.1 pp.39-42.

(17) ميساء داود اسير ، تفعيل دور السياحة في التنمية الريفية مع دراسة حالة في المنطقة الساحلية السورية / اطروحة دكتوراه منشورة مقدمة الى قسم الاقتصاد والتخطيط ، كلية الاقتصاد ، جامعة تشرين ، دمشق ، 2014 ، ص 24 .

(18) أ.د. محمد الصيرفي ، مصدر سابق ، ص 222.

(19) AGRITOURISM RULES Louisiana Department of Agriculture and Forestry Office of the Commissioner , 2009 , P4 .

كما تشجع الدول على تنمية السياحة الزراعية لما تتركه من آثار اقتصادية واجتماعية وثقافية وبيئية إيجابية حيث ستوفر وجهات سياحية للمواطنين لقضاء أوقات فراغهم في إجازة نهاية الاسبوع أو الاجازات القصيرة في المناطق الزراعية القريبة ، هذا فضلاً عن كونها مصدر لتحسين دخل الفلاح وتحقيق عائد اقتصادي للفلاح من السياحة مضاعف أفضل من مردود الزراعة فقط بما يسهم في توفير فرص عمل جديدة لابناء المناطق الزراعية وتقليل الفجوة في الدخول بين سكان الريف والحضر .

يقضي السائح المدة التي يختارها في مزرعة من المزارع المختصة في السياحة الزراعية، حيث يمكنه ممارسة النشاطات الريفية والمشاركة في الأعمال الزراعية، وجني المحاصيل، ومعايشة العادات والتقاليد في المجتمع الريفي والزراعي، والمشاركة بالفلكلور الشعبي المحلي، كما يتاح للسائح شراء المنتجات الطازجة من المزرعة بأسعار مناسبة سواء كانت منتجات زراعية أو حيوانية، أو منتجات حرفية وتذكارية، أو منتجات يجنيها أو يصنعها السياح بأيديهم أثناء زيارة المزرعة، ومن أجمل ما تقدمه السياحة الزراعية الأنشطة التعليمية؛ حيث يمكن للسائح وأفراد عائلته تعلم الكثير من المهارات والمعارف أثناء إقامتهم في المزرعة مثل: طرق زراعة النباتات والأشجار والعناية بها، وطرق جني الثمار والمحاصيل وطرق تخزينها وإعدادها وتسويقها، وطرق العناية بالطيور والحيوانات، أما الأنشطة والمغامرات الترفيهية؛ فهي كثيرة وممتعة مثل : المشي، وركوب الدراجات الهوائية، والسباحة، وركوب الدواب، وتسليق الأشجار، وصيد الطيور، وممارسة الألعاب الشعبية، والتصوير والرسم، والاستمتاع بالطبيعة الزراعية والاستجمام ..

ومن الدول الرائدة في مجال السياحة الزراعية ايطاليا، بلغاريا ،ألمانيا ، ماليزيا ، الهند ، اليونان وتركيا وهناك الكثير من دول العالم التي أصبحت تحذو حذو هذه الدول الرائدة وذلك لما للسياحة الزراعية من أهمية وفوائد للتنمية المستدامة والحد من الهجرة من الأرياف والقرى إلى المدن (20) .

ثانياً : تعريف السياحة الزراعية

ظهر مفهوم السياحة الزراعية عام 1991 وذلك بالتعاون بين الاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة- الاتحاد العالمي لحماية الطبيعة و اتحاد المتنزهات الوطنية والطبيعية الاوربي(21).

وهو مفهوم يطلق على تلك الرحلات والزيارات التي تنظم إلى مناطق زراعية تقليدية، بغرض الاستمتاع ومزاولة الأنشطة الزراعية، وتأمل البيئة بملامحها الطبيعية، للابتعاد عن زحام وضوضاء المدينة . وتعتمد على عوامل جذب سياحية تنبع من البساطة في حياة الريف و اسلوب الحياة التي يعيشها السكان(22) .

ويمكن ان تعرف السياحة الزراعية بأنها اي نشاط في مزرعة أو مشروع زراعي يقوم به افراد من العامة ، لأغراض الترفيه والتسلية أو التعليم ، لمشاهدة أو الاستمتاع بالأنشطة الريفية ، بما في ذلك الزراعة و تربية المواشي والحصاد ، وغيرها من الأنشطة التاريخية والثقافية "23"

او هي قضاء العطلة في زيارة بلد اخر والبقاء في منطقة ريفية ، على سبيل المثال مزرعة(24) . كما تعرف بأنها مشروع تجاري في مزرعة أو مصنع لتجهيز المنتجات الزراعية والذي يوظف لمتعة الزوار و يولد دخلا اضافيا للمالك(25) .

او هي اي نشاط زراعي يتعلق بمزرعة او مشروع زراعي والذي يتيح لعدد من الافراد بمشاهدة او المشاركة في نشاطات تتعلق بالزراعة او تربية المواشي او الحصاد وغيرها من النشاطات الثقافية والتاريخية لأغراض الترفيه والتسلية او التعلم(26) .

السياحة الزراعية تعني زيارة السائح لمزرعة خاصة أو مشروع زراعي، والاستمتاع بعدد من الأنشطة التي يتم تنظيمها أو تنفيذها على أرض المزرعة، تشمل السكن لمدة قصيرة مع الأكل(27) وبصورة عامة من ملاحظة التعريف السابقة للسياحة الزراعية على اختلافها نجد انها تشترك في اركان اساسية وحسب الشكل التالي:

(20) ستيفن بيج ، ادارة السياحة – ادارة من شأنها ان تحدث فرقا ، ترجمة د.خالد العامري ، دار الفاروق ،موسسة محمد بن راشد ال مكتوم ، ط1، 2008، ص54.

(21) "California Agritourism Database Davis, California: University of California, Small Farm Center".2007. p 11.

(22) د. فؤاد بن غضبان ، مصدر سابق ص 78 .

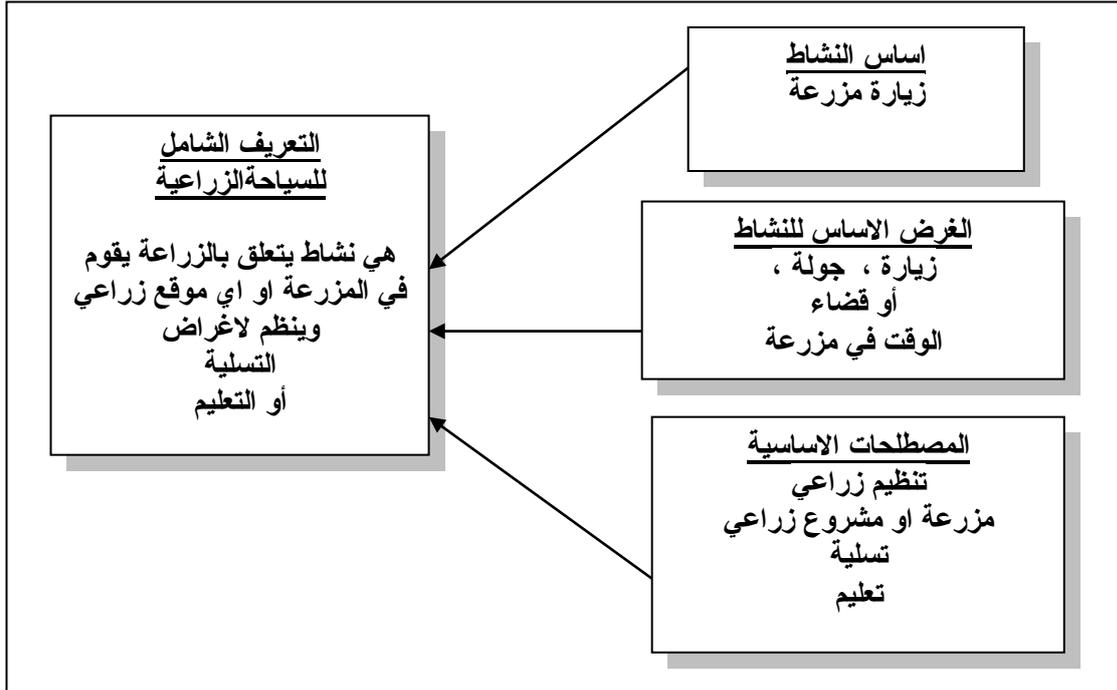
(23) Martha A. Walker, Agritourism: Ideas and Resources , Virginia Cooperative Extension, Virginia Polytechnic Institute and State University, 2009, p2.

(24) www.eckertagrimarketing.com/eckert-agritourism-

(25) Ion PETROMAN, Cornelia PETROMAN, Lucrări Ştiinţifice – vol. 53, Nr. 2/2010, seria Agronomie.

(26) Florida Farm Bureau at <http://www.floridafarmbureau.org/>.

(27) السياحة الزراعية أهميتها وكيف يمكن تحقيقها، منشورات الهيئة العامة للسياحة والآثار ، المملكة العربية السعودية ، 2010، ص3



المصدر : اعداد الباحثة

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن وضع تعريف اجرائي للسياحة الزراعية على انها نشاط يقوم على اساس الدمج بين الزراعة والسياحة في ايجاد وسائل مختلفة للترفيه والتعلم مقابل مردود مالي يمثل دخلا اضافيا للمزرعة.

ثالثاً : الفرق بين السياحة الريفية والسياحة الزراعية

تعد السياحة الزراعية جزء من السياحة الريفية وهي في الغالب تمارس في المناطق المعزولة نسبياً ذات التنوع في المهن الزراعية والتي تتطلب تامين ضروريات حياة الفرد من خلال جهوده الذاتية او من خلال التخصص في انتاج منتجات زراعية معينة (28).

ومن خلال الاطلاع على تجارب البلدان في مجال السياحة الريفية والسياحة الزراعية نجد ان السياحة الريفية والسياحة الزراعية في بعض البلدان تعبران عن نفس الشيء، والبعض الاخر يجد ان هناك اختلاف بينهما. وعلى الرغم من ان لديهم قاسم مشترك ، وهو ان كلا النوعين يمارس في المناطق الريفية التقليدية ، الا ان هناك بعض العناصر التي تؤدي الى الانفصال و التمايز بينهما والتي يمكن دراجها بالجدول التالي :

السياحة الريفية	السياحة الزراعية
1- تحتاج الى اماكن اقامة متخصصة.	1- لاحتياج الى اماكن اقامة خاصة ويمكن الاقامة في منزل العائلة .
2- تزيد عن 24 ساعة .	2- تستمر ليوم واحد او اقل.
3- تتأثر بالموسمية.	3- لا تتأثر بالموسمية .
4- تحتاج الى خدمات وتسهيلات .	4- لا تحتاج الى خدمات معينة ويمكن للسانح القيام بخدمة نفسه .
5- تحتاج الى تدخل الجهات الحكومية في تنظيمها .	5- تنظم من قبل اصحاب المزرعة.
6- تتضمن الكثير من الانشطة الترفيهية والتعليمية والثقافية.	6- الهدف منها هو العملية التثقيفية أو التعليمية.

المصدر : اعداد الباحثة

رابعاً : انواع النشاطات التي يمكن ممارستها في السياحة الزراعية

بسبب الاختلاف في تعريف السياحة الزراعية واختلاف نظرة المهتمين الي طبيعة السياحة الزراعية وهل هي جزء من السياحة الريفية او نمط مستقل بذاته ، هذا النوع من السياحة يقوم على اساس تنظيم رحلات سياحية يقصد بها السائحون المزارع والمناطق الريفية للاستمتاع بعدد من الانشطة المختلفة التي يتم تنظيمها وتنفيذها داخل المزرعة وخارجها مثل المشاركة في أعمال الزراعة وجني الثمار في مواسم الحصاد وتعلم طرق تربية ورعاية الحيوانات

(28) Aurel Petru Darlu & others , THE CONCEPT OF RURAL TOURISM AND AGRITOURISM, "Vasile Goldiş" Western University of Arad , May 2010 Vol.5 Iss.1 pp.39-42..

والتعرف على شغل الحرف اليدوية واعداد الوجبات الريفية وممارسة أنشطة رياضية خارج المزرعة او زيارات للمناطق المحيطة بالمزرعة سواء مواقع أثرية أو اسواق شعبية وغيرها .
يمكن تحديد مجموعة من النشاطات التي يمكن ممارستها في السياحة الزراعية داخل المزرعة او المناطق القريبة منها (29)

- ✓ الجولات الإرشادية في أرجاء المزرعة.
- ✓ المشاركة في المعارض والمهرجانات الزراعية.
- ✓ المشاركة في العمليات الزراعية مثل الحصاد.
- ✓ الجولة في القوارب .
- ✓ نزاهات التخميم .
- ✓ ركوب الخيل والتنزه.
- ✓ المشاركة في بيع منتجات المزرعة.
- ✓ صيد السمك.
- ✓ الجولة في الحدائق و المتنزهات.
- ✓ المشي والتنزه في الهواء الطلق.
- ✓ الصيد.
- ✓ الصيد باستخدام كلاب الصيد.
- ✓ إقامة معسكرات الشباب .

ومن الأنشطة التعليمية التي يمكن للسائح و أفراد أسرته أو اصدقائه تعلمها أثناء زيارة المزرعة مثل مهارات تربية النحل والأسماك والأرانب والماشية، عصر الزيتون والعسل، والتعرف الى أنواع الطيور والفرشات، كيفية إعداد الوجبات الريفية والمأكولات والمشروبات، طرق زراعة النباتات والأشجار والزهور، إضافة الى التعرف الى ظروف الحياة الريفية وما يكتنفها من صعوبة.

خامساً : فوائد تحقيق السياحة الزراعية

تلعب السياحة الزراعية دوراً في زيادة قيمة المزرعة والمنتجات الزراعية، كما أن من شأنها أن تسهم في تكوين فرص وظيفية جديدة لأبناء المناطق الزراعية، وزيادة الدخل للمجتمع المحلي والجهات ذات العلاقة، وتنمية سياحة نهاية الأسبوع، كما أن السياحة الزراعية ستقدم للسائح الهدوء والبساطة، والاهتمام بالمناطق الطبيعية، والترفيه في المناطق الريفية، وحب معرفة البيئة الزراعية والحياة فيها، وتلبية الرغبة في جمع العائلة والتقرب منها، والبحث عن بدائل جديدة للسياحة، وكل ذلك مع انخفاض التكلفة
وتشكل السياحة الزراعية اهمية بارزه بالنسبة للسائح وذلك عبر تلبية رغبتهم في تمضية فتره في الريف، الابتعاد عن الضجيج والصخب، وذلك عبر برامج سياحية غير مالوفه تستقطب من خلالها سياحاً ذوي اهتمامات مغايره للمعتاد، ما يلبي رغبة السائح في تجربه هذا النوع من السياحة بعد رحلات عديده قصد فيها البحر والفنادق والمطاعم المقفله. كما تسهم السياحة الزراعيه في تثقيف السائح، وتعريفه على ثروات البلاد ومواردها، ما يمكن ان يفتح باباً لكثيرين للاستثمار والاقامه في ما بعد.

كما يساعد هذا النوع من السياحة على زيادة الوعي الصحي بالمنتجات الزراعية ولاسيما العضوية منها والحرص على شرائها من مصادر موثوقة، وحرص الآباء على تعليم الأبناء كيف يتم انتاج الغذاء، فضلاً عن تعليم الصغار على التعامل مع الحيوانات والمزروعات، والعمل الجماعي في الحقل اثناء الزيارة للمزرعة ، فضلاً عن الحصول على منتجات طازجة وبسعر منافس ومن مصدرها مباشرة .

ان اخذ رأي السياح والزوار الذين يزورون المزرعة يساعد في تطوير المزرعة ومنتجاتها كما وكيفا، فضلاً عن خلق واجهة اجتماعية ممتازة بين مختلف شرائح المجتمع والجهات الحكومية في المنطقة.
ويمكن تحديد مجموعة من الفوائد التي يمكن تحقيقها من خلال تنشيط السياحة الزراعية سواء بالنسبة لاصحاب المزارع وللسائحين ، حيث تحقق السياحة الزراعية لاصحاب المزرعة الفوائد التالية :-

- 1- توفير دخل إضافي بما يساعدهم على تنمية قدراتهم وتحسين المستوى المعيشي لهم
- 2- زيادة قيمة المزرعة التي تقدم السياحة الزراعية لتحقيقها دخلاً إضافياً مقارنة بالمزرعة التي لا تقدمها
- 3- بيع منتجات المزرعة للسائح والزوار بسعر أفضل من بيعها في الأسواق
- 4- مساعدة مالك المزرعة على استغلال عناصرها بشكل أفضل، ولاسيما التكاليف الثابتة مثل المنشآت والعمالة وغيرهما.

- اما بالنسبة للسائح فان الفوائد تتمثل في
- 1- الترفيه الزراعي عبر المشاركة في الأعمال الزراعية
 - 2- أنها تقدم أنشطة تعليمية، بحيث يمكن للسائح وأفراد عائلته تعلم الكثير من المهارات والمعارف أثناء إقامتهم في المزرعة
 - 3- ممارسة أنشطة رياضية وترفيهية كالمشي وركوب الدراجات الهوائية والسباحة وصيد الطيور والاسترخاء.

سادساً : تجربة المملكة العربية السعودية في السياحة الزراعية

سعت الدول المجاورة للعراق مثل الأردن وتركيا ولبنان والمملكة العربية السعودية الى ايجاد ودعم تجربة السياحة الزراعية كنوع من انواع السياحة الداخلية ، وقد تم اختيار تجربة المملكة العربية السعودية بسبب تشابه ظروف المناخ والعادات والتقاليد السائدة مع ما موجود في العراق . حيث تشكل السياحة الزراعية ركنا أساساً في استراتيجيات الهيئة العامة للسياحة والآثار في المملكة العربية السعودية الساعية إلى تنوع المنتجات السياحية في المملكة وتطويرها، حيث تتمتع المملكة بمقومات سياحية كثيرة ما زال الكثير منها يشكل بيئة خصبة للتطوير والاستثمار (30) .

وضمن هذا الإطار، تنفذ الهيئة مبادرة "السياحة الزراعية" ليستفيد منها المزارعين والسياح على حد سواء، وذلك بالتعاون والتنسيق مع شركائها في القطاعات الحكومية، ممثلة في وزارة الداخلية، والشؤون البلدية والقروية، والزراعة، وصندوق التنمية الزراعية، ومؤسسات القطاع الخاص ذات العلاقة، هادفة إلى الإسهام في تطوير برامج ومنتجات وأنشطة سياحية في "المزارع"، وإيجاد عناصر للترفيه والمتعة والتعليم للسائح، ما يسهم في تنمية الحركة السياحية ويوفر دخلاً إضافياً وفرصاً وظيفية للمواطنين، فضلاً عن توفير نمط سياحي يروق للكثيرين.

وقد جاءت هذه المبادرة نتيجة توافر عوامل عديدة تؤكد أهمية "السياحة الزراعية" اقتصادياً واجتماعياً، ومن ذلك، تعدد المناطق التي تشتهر بالزراعة وبالتالي تعدد الوجهات السياحية المحلية التي يمكن أن يقصدها السائح في فترات مختلفة من العام، وازدياد الحاجة إلى تكوين فرص وظيفية جديدة لأبناء المناطق الزراعية والسياحة الزراعية يمكن أن تسهم في ذلك، فضلاً عن سعي الدولة إلى دعم المجتمعات المحلية في المناطق الريفية وتحسين مستوى المعيشة فيها ويمكن للسياحة الزراعية أن تسهم في ذلك، من خلال زيادة الدخل للمجتمع المحلي في الوجهات الزراعية وتنمية دخل الجهات التي تقدم الخدمات للسائح أثناء رحلته السياحية والجهات ذات العلاقة.

أما المناطق المستهدفة بالسياحة الزراعية، فجميع مناطق المملكة مناسبة لذلك، وقد تختلف من حيث طبيعة المزرعة وعناصرها والأسواق المستهدفة، فمثلاً يمكن أن تستهدف المزارع في الرياض والشرقية ومكة المكرمة وجزان نهاية الأسبوع بشكل رئيس، بينما تستهدف المزارع في الباحة وعسير والطائف السياح في إجازة الصيف، أما المزارع في المدينة والقصيم وحائل ونجران ففي الإجازات القصيرة بشكل رئيس أيضاً، وكل مزرعة ستوفر تجربة سياحية فريدة خاصة بها وبالمنطقة التي تقع فيها.

المبحث الثالث

السياحة الزراعية في العراق

أولاً : واقع القطاع الزراعي في العراق

يعد القطاع الزراعي في العراق من القطاعات الرئيسية في الاقتصاد العراقي حيث تمثل مساهمته في تكوين الناتج القومي الإجمالي موقعاً متقدماً بين القطاعات الأخرى إذا استثنينا منه قطاع النفط. كما ان الزراعة توظف نسبة مهمة من القوى العاملة العراقية تقدر نسبتها نحو 28% من إجمالي القوة العاملة في الاقتصاد العراقي. وتعد أيضاً مصدراً لدخل شريحة واسعة من المجتمع العراقي الذي يمتنح الزراعة او يعيش من الريف، وتقدر هذه النسبة بنحو اكثر من 30% من العراقيين (31) .

يشتمل سطح العراق على أربعة مناطق طبوغرافية مهمة يمكن ترتيبها حسب المساحة والأهمية النسبية التي تشكلها ، وتتوزع كالاتي : الصحارى (39%) ، السهول (30%) ، الجبال (21%) ، الأراضي المتموجة (10%) . وتبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة نحو (11.1) مليون هكتار وهي تشكل نسبة (26.1%) من المساحة الكلية لأراضي العراق (32) .

(30) السياحة الزراعية أهميتها وكيف يمكن تحقيقها / مصدر سابق ص 13-14 .
 (31) د.احمد عمر الراوي، مستقبل القطاع الزراعي العراقي في ضوء المتغيرات الجديدة . المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، الجامعة المستنصرية، العدد (13) السنة الخامسة، 2007، ص 17.
 (32) د. محمد عبد الكريم العقيدى ، الاستثمار العام والخاص في القطاع الزراعي في جمهورية العراق، والآفاق المستقبلية، المؤتمر العلمي الرابع لاتحاد المهندسين الزراعيين العرب المنعقد في الأردن للفترة من 14-17/3/2005، ص 13.

لقد صمدت الزراعة في مواجهة ظروف الحروب والحصار التي مر بها العراق ، حيث يمكن القول ان الزراعة هي القطاع الوحيد الذي استمر بالانتاج برغم الظروف المعروفة التي فرضت قيودها على النشاط الاقتصادي في العراق. اذ كانت الزراعة المصدر المهم للسلع الغذائية طوال فترة الحصار، وقد وفرت الخضر والفاواكه اضافة إلى نسبة لا بأس بها من الحبوب لاسيما خلال النصف الاول من عقد التسعينيات. كما كانت المصدر الرئيس للخضر خلال الفترة اللاحقة.

تتميز الزراعة العراقية بكونها تستند إلى مقومات طبيعية وبشرية مهمة، حيث هناك نحو 22.1 مليون دونم صالح للزراعة الاروائية ونحو 9.4 مليون دونم صالح للزراعة الدائمة كما تتوفر موارد مائية مهمة تصل من اجمالي المياه المتجددة سنوياً على مستوى نهري دجلة والفرات وروافدهما بنحو 74 مليار متر مكعب، كما تعتمد الزراعة على نحو ثلث القوى العاملة ذات التأهيل الملائم للزراعة التقليدية(33).

يبين الجدول رقم (1) اجمالي المساحة الكلية في العراق لعام 2014 والبالغ 158191200 دونم وبلغت اعلى نسبة للمساحة الكلية 34.8% في محافظة الانبار من مجموع المساحة الكلية في العراق وبلغ اجمالي المساحة الصالحة للزراعة في العراق 52204187 دونم واعلى نسبة مساحة صالحة 21.8% في محافظة النجف الاشرف من المجموع الكلي للمساحة الصالحة للزراعة في العراق وبلغ اجمالي المساحة المزروعة في العراق 12748848 دونم واعلى نسبة للمساحة المزروعة 28.9% في محافظة نينوى من المجموع الكلي للمساحة المزروعة في العراق(34).

ويبين الجدول رقم (2) اجمالي مساحة البساتين في العراق لعام 2014 والبالغ 1003133 دونم وبلغت اعلى نسبة للمساحة 14.9% في محافظة صلاح الدين من مجموع مساحة البساتين في العراق وبلغ اجمالي اعداد المزارعون في العراق 147221 مزارع واعلى نسبة لعدد المزارعين 13.8% في محافظة ديالى(35).

جدول (1)

المساحة الكلية والمساحة الصالحة للزراعة والمزروعة بالدونم في محافظات العراق لعام 2014

ت	المحافظة	المساحة الكلية/ دونم	نسبة المساحة الكلية %	المساحة الصالحة للزراعة / دونم	نسبة المساحة الصالحة %	المساحة المزروعة/ دونم	نسبة المساحة المزروعة %
1	نينوى	14929200	9.4	7846652	15	5863898	37.8
2	كركوك	3871600	2.4	2051435	3.9	920404	5.9
3	صلاح الدين	9745200	6.2	5886144	11.3	920021	5.9
4	ديالى	7074000	4.5	3406347	6.5	787141	5.1
5	الانبار	55123200	34.8	1211809	2.3	547325	3.5
6	بغداد	1822000	1.2	1237256	2.4	859164	5.5
7	بابل	2047600	1.3	1259464	2.4	843833	5.4
8	كربلاء المقدسة	2013600	1.3	1028619	2	114682	0.7
9	النجف الاشرف	11529600	7.3	11237100	21.5	439891	2.8
10	واسط	6861200	4.3	4249466	8.1	1206953	7.8
11	القادسية	3261200	2.1	1844691	3.5	1093096	7
12	المتن	20696000	13.1	1453453	2.8	382852	2.5
13	ذي قار	5160000	3.3	1759370	3.4	574370	3.7
14	ميسان	6428800	4.1	2547273	4.9	758117	4.9
15	البصرة	7628000	4.8	5185108	9.9	214295	1.4
	المجموع	158191200	100	52204187	100	15526042	100

المصدر : وزارة الزراعة / قسم الاحصاء الزراعي - التقرير السنوي للعام 2014

(33) د. محمد عبد الكريم العقيدي ، واقع الاستثمار الزراعي في جمهورية العراق وآفاقه المستقبلية ، مجلة الزراعة العراقية ، العدد 3، 2005 ، ص 11.

(34) وزارة الزراعة / قسم الاحصاء الزراعي - التقرير السنوي للعام 2014.

(35) وزارة الزراعة / قسم الاحصاء الزراعي - التقرير السنوي للعام 2014.

جدول (2)

اعداد المزارعين ومساحات البساتين (بالدونم) لعام 2014

التسلسل	المحافظة	اعداد المزارعين	نسبة عدد المزارعين %	مساحة البساتين (بالدونم)	نسبة مساحة البساتين %
1	* نينوى	1556	1.1	15580	1.6
2	كركوك	1198	0.8	6292	0.6
3	* ديالى	20341	13.8	120700	12
4	* صلاح الدين	10070	6.8	148975	14.9
5	* الانبار	13923	9.5	59796	6
6	بغداد	12799	8.7	133082	13.3
7	واسط	5190	3.5	73727	7.3
8	بابل	16560	11.2	121320	12.1
9	كربلاء المقدسة	17974	12.2	117576	11.7
10	النجف الاشرف	8985	6.1	34902	3.5
11	القادسية	4371	3	35039	3.5
12	المتن	4652	3.2	17129	1.7
13	ذي قار	18412	12.5	59085	5.9
14	ميسان	1053	0.7	13189	1.3
15	البصرة	10137	6.9	46740.65	4.7
	المجموع	147221	100	1003133	100

المصدر : وزارة الزراعة / قسم الاحصاء الزراعي - التقرير السنوي للعام 2014

ان ابرز التحديات التي تواجه الزراعة العراقية تتمثل في توفر الموارد المائية من خلال ما تتبعه دول المنبع من سياسات ، وفي مقدمتها السياسة المائية التركية التي كان لها تأثير واضح على منسوب نهري دجلة والفرات ، نتيجة للمشروعات الخزنانية الكبيرة التي أنجزت ضمن مشروع الكاب (GAP) التركي. أضف إلى ذلك ظاهرة التلوث والتملح لنهري دجلة والفرات الناتجة من تصريف المياه الصناعية ومياه الصرف الزراعي والصحي إلى مياه الأنهر في كل من تركيا و سوريا والتي أدت إلى تلوث المياه وارتفاع نسبة ملوحتها . وكذلك اعتماد الطرق التقليدية في الري من قبل الفلاح العراقي التي أدت إلى هدر كبير في المياه (36) .

والتحدي الاخر الذي يواجه الزراعة العراقية هو انفتاح السوق المحلية للسلع الزراعية من الدول المجاورة لاسيما الفواكه والخضر ، مما خلق وضعاً تنافسياً قوياً أمام الزراعة العراقية . ان دعم القطاع الزراعي كأحد الاولويات المطلوبة بات امراً ملحاً كون الزراعة القطاع الاكثر قدرة على اعادة تأهيل نفسه في الوقت الحاضر بتكاليف استثمارية اقل نسبياً من القطاعات الاخرى، وانه قادر على خلق فرص عمل اضافية تساهم في الحد من ظاهرة البطالة المتفاقمة في المجتمع العراقي كما ان طبيعة الملكية التي يتسم بها القطاع الزراعي، وهي سيادة الملكية الخاصة تؤهله للتأقلم مع سياسات تحرير الاقتصاد الوطني والاعتماد على آلية السوق (37) .

وان الاستراتيجية المقترحة لتنمية القطاع الزراعي هي الاستمرار في سياسات دعم العمليات الإنتاجية للمدخلات والمخرجات الزراعية ، وذلك لأن معظم المنتجين الزراعيين يعتمدون بشكل شبه كامل على ما تقدمه الدولة من دعم للعملية الزراعية . وإن إلغاء هذا الدعم سيصيب الزراعة بالشلل نتيجة لعدم قدرة هؤلاء المنتجين من تحمل تكاليف الإنتاج المرتفعة ومنافسة السلع المنتجة في الدول المجاورة لاسيما في مجال الخضر والفواكه .

كذلك اعتماد الأساليب التي تقلل من الهدر الكبير في عمليات الري من خلال العمل على إعادة تأهيل المشروعات الإروانية وتشغيلها بشكل اقتصادي وكفوء. وإعتماد طرق الري الحديثة على مستوى الزراعة من خلال نشر وتدعيم طرق الري بالتنقيط والري بالرش الثابت والمحوري لتقليل الهدر بالمياه المستهلكة . كذلك إتخاذ الإجراءات القانونية لحل المشاكل المتعلقة بالدول المتشاطنة مع العراق . لقد أطلقت الحكومة العراقية إعلامياً في 22 تموز 2007 مبادرة زراعية شاملة للنهوض بالقطاع الزراعي في العراق، بعد عام من الإعداد والتنظيم إنطلقت المبادرة الزراعية فعلياً في 2008/8/1 .

(36) د. محمد عبد الكريم العقيدى ، الزراعة..هي الطريق لمستقبل تنمية اقتصادية رائدة ، مجلة الشركة العامة للتجهيزات الزراعية العدد 4 لسنة 2012 ، ص 26 .

(37) د. محمد عبد الكريم العقيدى ، الاستثمار العام والخاص في القطاع الزراعي في جمهورية العراق، والأفاق المستقبلية ، مصدر سابق ص 15 .

خلال فترة الإعداد والتنظيم تم تأسيس مكتب خبراء لوضع الخطط لتحقيق الأهداف الالية و الأهداف بعيدة المدى للمبادرة الزراعية، كما تم تشكيل فريق عمل لمتابعة تنفيذ المشاريع الممولة من المبالغ المخصصة للمبادرة الزراعية وإختيار أحد الأعضاء ليكون مديرا تنفيذيا للجنة العليا للمبادرة الزراعية.

يرأس رئيس الوزراء اللجنة العليا للمبادرة الزراعية وهي تضم في عضويتها كل من وزيرى الموارد المائية والزراعة، وممثل عن لجنة الزراعة والمياه والأهوار في مجلس النواب مراقبا، رئيس هيئة المستشارين وعدد من الخبراء. كم شكلت لجان فرعية للمبادرة الزراعية في المحافظات يتراأس المحافظ كل منها (38).
تركز عمل اللجنة العليا للمبادرة الزراعية على :

1. دعم جهود وزارة الموارد المائية في تنمية الموارد المائية من خلال إستصلاح الأراضي، شق وتبطين القنوات، تنفيذ وتوسيع شبكات البزل وربطها بالمصب العام، التشجيع على إستخدام طرق الري الحديثة لتقليل الهدر في الثروة المائية و ترشيد إستخدامها من خلال التوعية المستمرة ونشر جمعيات مستخدمي المياه.
2. دعم جهود وزارة الزراعة في تطوير وتحديث البنية التحتية للمشاريع الزراعية والتأسيس لمشاريع زراعية جديدة للنهوض بالواقع الزراعي.
3. دعم التعليم الزراعي بكافة مراحلها من خلال إرسال البعثات والزمالات الدراسية الخاصة بالقطاعات الإروائي، الزراعي والبيئة ، ودعم طلبية الدراسات العليا في العراق.
4. السعي لتطوير وتنمية وتحديث الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني عبر مكثنة وسائل الإنتاج الزراعي، حماية محاصيل المنتج الزراعي من الآفات والإهتمام بالثروة الحيوانية عبر دعم مشاريع انتاجها وتحسينها وانتاج الأعلاف و تحفيز المستثمرين المحليين على انشاء المصانع ذات العلاقة بالإنتاج الحيواني والنباتي من خلال منح القروض الميسرة من دون فوائد مصرفية للمزارعين والفلاحين واصحاب المشاريع والشركات الزراعية.

ثانياً : متطلبات ايجاد السياحة الزراعية في العراق

تعد السياحة بالمنظور الاقتصادي قطاع انتاجي يلعب دورا مهما في زيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات من خلال تدفق العملات الاجنبية ومن منظور اجتماعي وثقافي فالسياحة تعتبر حركة ديناميكية ترتبط بالجوانب الاجتماعية والسلوكية والحضارية للأفراد .

ومن خلال استلهم توجهات الدولة لدعم القطاع الزراعي المتمثلة بالجهود المبذولة لوزارة الزراعة باعتبارها الجهة الاولى المعنية بتنمية هذا القطاع من خلال العمل على تطوير وتحديث البنى التحتية للمشاريع الزراعية والتاسيس لمشاريع جديدة يمكن ان يتم التوجيه نحو استثمار المزارع والبساتين التي تزخر بها مناطق وسط وجنوب العراق كنواة لبدء النشاط في السياحة الزراعية ولاسيما بالنسبة للبساتين التي تقع على ضفاف نهري دجلة او الفرات وذلك لغرض استثمار ضفة النهر لاجاد أنشطة مكملة للأنشطة التي يمكن القيام بها داخل البساتين.

ان برامج السياحة الزراعية تستهدف سكان المدن ، حيث توفر لهم مجالاً لإمضاء وقت فراغهم في نهاية الأسبوع والإجازات القصيرة في أنشطة ممتعة ومفيدة، كما يمكن ان تستهدف طلاب المدارس والجامعات والمجموعات السياحية والمهتمين بالحياة الريفية والزراعية والعلماء وطلاب البحث العلمي، كل بحسب اختصاصه.

وواقع الحال في العراق يشير الى ان اصحاب المزارع و البساتين يقومون باستقبال الاقارب والاصدقاء لقضاء ايام العطل والمناسبات وممارسة بعض النشاطات مثل التنزه بالهواء الطلق وصيد الطيور والاسماك وجمع المحاصيل وقطف الثمار وكل هذا بدون اي مردود مادي (39) .

ان من سمات مناطق السياحة الزراعية اعتدال الطقس ووفرة المياه وجمال الطرق الزراعية واخضرارها والاهتمام بتربية الحيوانات الداجنة ، كل هذه السمات يمكن ان نجدها في المزارع او انواع من المحميات التي بدأت بالانتشار في بعض محافظات وسط وجنوب العراق كمشاريع سياحية صغيرة تفتتح أبوابها أمام المواطنين للترفيه والاستمتاع، والهدف من إقامة هذه المحميات تربية طيور النعام والطاووس والغزلان والصقور والحسان العربي وغيرها من الحيوانات وتكاثرها(40) .

ومن هذه المزارع مزرعة تربية النعام في قضاء المحاويل في محافظة بابل التي تهدف الى المحافظة على هذه الطيور والاستفادة من البيض والريش والجلود والاهتمام بتكاثرها، كذلك وجود مزارع لاهتمام

(38) موقع اللجنة العليا للمبادرة الزراعية على شبكة الانترنت www.mobadara.iq/

(39) مقابلة مع السيد فؤاد احمد صاحب مزرعة جنوب بغداد بتاريخ 2015/10/15

(40) الموقع الرسمي لمجلس قضاء المحاويل www.mahweel.blogspot.com/2012/03/blog-post_9673.html

بالخيول العربية التي بدأت بالانقراض داخل العراق، ان التوسع في انشاء مثل هذه المزارع يسهم في تطوير الواقع الاقتصادي والزراعي من جهة ويفتح مجالات جديدة للنشاط السياحي (41) من المؤكد ان ايجاد سياحة زراعية لا يمكن أن يكون بطريق سحرية و سريعة و إنما تحتاج الدعم الكبير و الوقت و الجهد للتخطيط و العمل مع السكان المحليين و إنشاء الخدمات اللازمة، كما أنها لا تدر أرباحاً بشكل مباشر لكنها ثراعي تماماً مبدأ الإستدامة و مع الوقت ستكون مصدر دخل جيد و كذلك تحفظ جزء كبير من تراث القرية و مصادرها الطبيعية و الصحية لاستخدامه بالعملية السياحية، فضلاً عن أنها تخفف ضغط الزيارة المكثفة إلى المحميات. كما ويمكن أن تلعب شركات السياحة و السفر دور جوهري في تطوير منتج السياحة الزراعية، إذ يمكن للشركة أن تخصص وقتاً محدداً ضمن البرنامج السياحي، لكي تقوم المجموعة السياحية بزيارة المزارع و الحقول و لا سيما في أوقات قطاف المحاصيل ليشاركون في هذه التجربة و يعتمد ايجاد السياحة الزراعية في العراق على النقاط التالية :-

1. معرفة صاحب المزرعة لمفهوم السياحة الزراعية وما الذي توفره السياحة الزراعية للمزارع و المزرعة و يجب عليه تقييم مزرعته و قدراته الشخصية، لتحديد ما إذا كان هذا النوع من السياحة مناسباً له و لمزرعته
2. الوعي السياحي و محبة التعرف على الآخرين و استقبالهم بالمزرعة، و الاستعداد لفتح أبواب المزرعة امام جميع شرائح المجتمع المختلفة ، و الاستمتاع بتواجد المجموعات و لاسيما الأطفال، و الرغبة في زيادة دخل المزرعة، و الاستعداد للتطوير و التجديد في أصول و خدمات المزرعة وفقاً للحاجة.
3. تحديد إمكانيات المزرعة التي تناسب السياحة الزراعية و توفير تجربة سياحية مناسبة، و معرفة احتياجات السياح المحتملين لتهيئة المزرعة لاستقبالهم، و توافر قدرات شخصية على تقديم برامج ترويحية و ترفيهية، و توفير عوامل الأمان و السلامة للسياح خلال بقائهم في المزرعة.
4. الاعتراف بأهمية السياحة الزراعية من قبل الجهات المنظمة و الممولة و افراد المجتمع، و توفير السياسات و التعليمات المنظمة و المشجعة من قبل الجهات الحكومية
5. دراسة و تحديد المعوقات لغرض الحد منها، و توفير و تنويع مصادر التمويل، و توفير برامج التدريب المتخصصة، و الاشراف و المراقبة المستمرة على الخدمات و البرامج و المنتجات المقدمة للسياح.

الاستنتاجات

- 1- تتشعب مجالات السياحة البيئية و تتعدد مصطلحاتها فهي سياحة طبيعية و مستدامة و بديلة و خضراء تنشط في المناطق التي حافظت على نقانها و عفويتها و تدخل ضمن نطاقها السياحة الريفية و السياحة الزراعية التي هي جزء منها باعتبارها مناطق طبيعية نقية .
- 2- السياحة الزراعية نوع من السياحة الداخلية يساهم في تنمية المناطق الريفية و يساعد المزارعون على تطوير مزارعهم .
- 3- غياب مفهوم و ثقافة السياحة الزراعية في المجتمع العراقي .
- 4- عدم وجود أنظمة و تشريعات تنظم و تشجع على السياحة الزراعية في العراق .
- 5- قلة اطلاع الجهات الحكومية مثل وزارة الزراعة و هيئة السياحة على التجارب العربية و العالمية فيما يخص السياحة الزراعية و غياب التوعية بأهمية السياحة الزراعية بالنسبة للمزرعة و المزارع .

التوصيات

- 1- زيادة الوعي السياحي لدى سكان المناطق الريفية من خلال عقد ندوات لتعريف المزارعين بأهمية النشاط السياحي في المنطقة و ما سيحققه من تنمية للمنطقة و ما يوفره من فرص عمل بما يساعد على رفع المستوى المعاشي و الخدمي للمنطقة .
- 2- قيام وزارة الزراعة باجراء حصر للمزارع و البساتين المؤهلة لتقديم نشاطات السياحة الزراعية و توفير معلومات وافية للمعنيين بالقطاع السياحي عن مواقعها و نوعية الخدمات و النشاطات التي يمكن تقديمها .
- 3- وضع مشاريع و قوانين لهذا النشاط و توفير الإمكانيات و التسهيلات لإنشاء المزارع .
- 4- زيادة الاهتمام الحكومي بالنشاط الزراعي و تقديم قروض ميسرة او من دون فوائد لكي يتمكن المزارع من اقامة المزرعة و المنشآت لاستقبال الضيوف .
- 5- تشجيع شركات السياحة و السفر على ادراج زيارة المزارع و البساتين المؤهلة ضمن برامجهم السياحية .
- 6- ادخال السياحة الزراعية ضمن منظومة التدريس في الجامعات و المعاهد السياحية و القيام بالتعليم و التدريب للمزارعين من أجل القيام بها .
- 7- تحتاج السياحة الزراعية الى التعاون الوثيق بين وزارة الزراعة و هيئة السياحة لأن هذا النوع من السياحة سيلاقي منافسة صعبة من الأنواع الأخرى من السياحة .

المصادر

1. زياد عيد الرواضية، السياحة البيئية – المفاهيم والاسس و المقومات ، مكتبة زمزم ، الاردن ، 2013 .
2. ستيفن بيج ، ادارة السياحة – ادارة من شأنها ان تحدث فرقا ، ترجمة دخالد العامري ، دار الفاروق ،موسسة محمد بن راشد ال مكتوم ، ط1، 2008.
3. فؤاد بن غضبان ، السياحة البيئية المستدامة – بين النظرية والتطبيق ، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع ، الاردن ، 2014.
4. محمد الصيرفي ، السياحة و البيئة بين التأثير و التاثر ط 1، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 2009.
5. مرزوق عايد القعيد واخرون ، مبادئ السياحة ، دار اثراء للنشر والتوزيع ، ط1، الاردن، 2011.
6. نبيل زعل الحوامدة و موفق عدنان الحميري ، الجغرافية السياحية في القرن الحادي و العشرون ، ط1، دار الحامد للنشر ، 2006.
7. نجم العزاوي و د. عبد الله النقار ، ادارة البيئة – نظم ومتطلبات وتطبيقات ISO 14000 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط2، الاردن، 2010.
8. احمد عمر الراوي، مستقبل القطاع الزراعي العراقي في ضوء المتغيرات الجديدة . المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، الجامعة المستنصرية، العدد (13) السنة الخامسة ، 2007.
9. محمد عبد الكريم العقيد ، الاستثمار العام والخاص في القطاع الزراعي في جمهورية العراق، والآفاق المستقبلية، المؤتمر العلمي الرابع لاتحاد المهندسين الزراعيين العرب المنعقد في الأردن للفترة من 14-17/3/2005.
10. محمد عبد الكريم العقيد ، واقع الاستثمار الزراعي في جمهورية العراق وآفاقه المستقبلية ، مجلة الزراعة العراقية ، العدد 3، 2005.
11. ميساء داود اسبر ، تفعيل دور السياحة في التنمية الريفية مع دراسة حالة في المنطقة الساحلية السورية / اطروحة دكتوراه منشورة مقدمة الى قسم الاقتصاد والتخطيط ، كلية الاقتصاد ، جامعة تشرين ، دمشق ، 2014.
12. السياحة الزراعية أهميتها وكيف يمكن تحقيقها، منشورات الهيئة العامة للسياحة والآثار ، المملكة العربية السعودية ، 2010.
13. جلال بدر خضرة ، السياحة الريفية عمل اضافي مساعد في الزراعة ، مقال منشور في الموقع الالكتروني لجريدة الوحدة السورية بتاريخ 2009/5/11 ، [wehda.alwehda.gov.sy/_archive.asp /File Name](http://wehda.alwehda.gov.sy/_archive.asp/File Name) ،
14. التقرير السنوي لوزارة الزراعة لسنة 2014 .
15. Aurel Petru Darlu & others , THE CONCEPT OF RURAL TOURISM AND AGRITOURISM, "Vasile Goldiș" Western University of Arad , May 2010 Vol.5 Iss.1.
16. Ion PETROMAN, Cornelia PETROMAN, Lucrări Științifice – vol. 53, Nr. 2/2010, seria Agronomie.
17. Martha A. Walker, Agritourism: Ideas and Resources , Virginia Cooperative Extension, Virginia Polytechnic Institute and State University, 2009.
18. AGRITOURISM RULES Louisiana Department of Agriculture and Forestry Office of the Commissioner , 2009.
19. Agritourism Activities (LAC 7), Louisiana ,Department of Agriculture and Forestry, Office of the Commissioner, 2010.
20. "California Agritourism Database Davis, California: University of California, Small Farm Center".2007.
21. Florida Farm Bureau at <http://www.floridafarmbureau.org>.
22. www.eckertagrimarketing.com/eckert-agritourism